الرسالة الخامسة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، المعرضين عن الحق المبين ، وصلى الله على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليما

أما بعد فانه ألقي الينا رسالة من الاحساء مشتملة على الكذب والبهتان والاثم والعدوان ؛ والله تعالى عند لسان كل قائل وقلبه وهو المستعان . وهذه الرسالة قد صدرها صاحبها بشبهة تنبي عن شك من صدرت منه وارتيابه في هذا الدين الذي بعث الله به المرسلين

والشبهة هي بذاتها ، وحروفها وكلماتها هي التي أوردها أهل نجد على شيخنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما دعاهم إلى أن يعبدوا الله وحده لاشريك له ويتركوا عبادة ماكانوا يعبدونه من الاوثان والطواغيت كتاج وشمسان ، ويخلعوا عبادة الاوثان مثل عبادتهم لزيد ابن الخطاب وغيره من أرباب القبور والاشجار والاحجار

وممن أورد هذه الشبهة عليه عبد الله المويس واعي حرمه وابن اسماعيل في الوشم وسليمان ابن عبد الوهاب في العارض ، وزعموا أن الامة لايقع فيها شرك فرد عليهم رحمه الله بالكتاب والسنة ، وبين أن هذا الذي يفعلونه هو الشرك الاكبر الذي لايغفره الله بالادلة والبراهين من كتاب اللهِ وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبين ضلال هؤلاء وأمثالهم وظهرت حجته عليهم وعلى أمثالهم ممن اشمأز عن التوحيد فانتشرت دعوته

في الآفاق ، وأثر بصحتها الخلق الكثير ، والجم الغفير ، فانقذ الله بدعوته من الشرك والضلال أكثر أهل نجد وما والاها وبعض الاقاليم البعيدة فالحمد لله على ظهور الحق ودحرض الباطل

ثم أن صاحب هذه الرسالة أظهر الشبهة المشار اليها فقال رسالته يعني رجلا كان يكرهه لدينه ويظن به ما قد أظهره في رسالته فقال

أيها الرجل الجاهل المعجب بنفسه لقد غويت وجهلت باعتقادك في هذه الامة المحمدية التي قال الله فيها (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وقال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أي عدلا خياراً . وقال صلى الله عليه وسلم « الا وأن هذه توفى سبعين أمة هي خيرها وأكرمها عند الله عز وجل »

قلت فترك من الايتين ماهو دليل عليه وحرف الحديث وغيره ثم قال انك جعلتهم مابين مشرك ومبتدع ، وفاسق وجاهل وظالم ، ولا هنا مسلم حقيقي الا أنت وكم نفر من الذي تشتهي ، ولا سبقك أحد بهذا الاعتقاد

فأقول قبل الجواب : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، ما أعظم هذه الفرية وأبينها ضلالة ، أليس الله تعالى قد بعث محمداً صلى الله عليه وسلم الى الاحمر والاسود والجن والانس فآمن به من آمن وكفر به من كفر ونافق من نافق ، وأنزل الله عليه الكتاب والحكمة وفي كل سورة من السور المكية محاجة المشركين والرد عليهم وبيان ضلالهم ، ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة أمره الله بالجهاد وافترضه عليه وعلى المؤمنين فقال (فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين) وسمى

الله تعالى في كتابه من لم يؤمن به كفاراً ومشركين وأحل له دماءهم وأموالهم وسبي نساءهم وذراريهم وهذا أظهر من الشمس في نحر الظهيرة، واذا كان الامر كذلك فلا يخلو هذا المشبه الجاهل الغاوي من أحد أمور ثلاثة، إما ان يقول: ان الذين سماهم الله كفاراً ومشركين ومنافقين ليسوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا لا يقوله أحد حتى الزنادقة والشياطين أو يقول: ان المؤمن والكافر والمنافق والمبتدع كلهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير أمة أخرجت للناس فهذا لا يقوله الا من ضل عن القرآن وخرج من الايمان، وغوى عن الحق والهدى، وسلك سبيل أهل الزيغ والردى، حيث جعل المشركين والكفار كالمقربين والابرار، وسوى بين أهل الجنة وأهل النار، فان رجع عن هذين الامرين خصم نفسه وأبطل شبهته، والبصير يعرف حال هذا الرجل في دينه وجهله، وانه لا يقول هذا الامر الا من لا عقل له ولا دين، لكن يتعين علينا الجواب مخافة أن تكون هذه الشبهة قد دخلت على بعض العوام وعلى بعض من ينتسب الى العلم من المستكبرين المعرضين عن هذا الدين

فأقول وبالله التوفيق: قال الله تعالى (حم * تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون - الى قوله - فاعمل اننا عاملون) فأخبر تعالى في هذه الايات ان الاكثر أعرضوا عن هذا القرآن الذي أوحاه الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقبلوا ماجاءهم به وهم الذين بعث فيهم صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم لا ريب انهم من أمته صلى الله عليه وسلم فصاروا فريقين: فريق آمنوا واتبعوه، والاكثر أعرضوا عنه ونصبوا له

العداوة ولأتباعه وهؤلاء كثير منهم من مات على كفره ومنهم من قتل ببدر وأحد والخندق ، ولا يمكن أحد له أدنى مسكة من عقل أن يقول ان هؤلاء ليسوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يمكنه ايضا ان يقول انهم من خير امة اخرجت للناس ، فظهر بهذا الدليل الواضح ان خير الامة هم المؤمنون الذين استجابوا لله ولرسوله من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وهم الموصوفون في هذه الاية بقوله (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فخص بالثناء على الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وانهم خصوص أهل الايمان دون من عداهم من مشرك ومنافق ومرتاب فليسوا من خير أمة ولا كرامة بل هم شرار الامة وقد بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه السور المكية وكلها جدال مع المشركين وبيان وايضاح للتوحيد وبينات ودلالات ، فلما قامت الحجة على من تخلف عن الايمان به ، شرع الله الهجرة وأمره بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب والهام لمن خالف القرآن وعانده ، ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وجد فيها ثلاث قبائل من اليهود : بني النضير ، وبني قينقاع ، وبني قريظة ، وفيها من الاوس والخزرج من آمن به واتبعه وفيهم أهل العقبة الذين بايعوه بمنى على أن يؤوه وينصروه وفيهم من لم يؤمن به ويتبعه من المنافقين ، وقد بعثه الله تعالى الى الاسود والاحمر من بني آدم كما قال تعالى (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) وقال تعالى (قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) وكل اهل الملل من اليهود والنصارى

والمجوس والصابئة من امته الذين ارسل اليهم وكلهم من امة محمد وهم امة الدعوة قال الله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ، ان الله على كل شيء شهيد) فمن لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يتبعه من هذه الملل الخمسة فهو في النار كما قال تعالى (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية) فاخبر تعالى انهم في النار خالدين فيها وانهم شر البرية مع كونهم من هذه الامة فبطل بهذين الوجهين مازعمه هذا الجاهل الغافل المغفل الذي لم يرفع بدين الاسلام راسا

ومعلوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل كعب بن الاشرف اليهودي واجلى بني قينقاع لما ارادوا الغدر به وذلك بعد وقعة احد وقتل بني قريظة لما ظاهروا المشركين يوم الخندق وكل هؤلاء كفار ولا ريب انهم من امة الدعوة لا من امة الاجابة فيلزم على ما اعتقده هذا الضال الجاهل ان اولئك اليهود من خير امة اخرجت للناس وهذا لايقوله من عرف الاسلام من الكفر ومن لم يميز بين الكفر والاسلام فانه لايدري مايقول . وفي صحيح مسلم عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لايسمع بي رجل من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا دخل النار » رواه الامام أحمد أيضا . وعن ابي هريرة مثله . فدل هذا الحديث ان اليهود والنصارى من هذه الامة وان من لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ويتبعه منهم فهو من أهل النار وقد قال تعالى (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) وقال

تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) فأمر تعالى بقتال المشركين من العرب وأهل الكتاب وهذا فرض على المسلمين وحكم ثابت الى يوم القيامة على كل من قام بالاسلام من هذه الامة فيجب عليه قتال المشركين وأهل الكتاب حتى يسلموا فان كانوا أهل كتاب وبذلوا الجزية أخذت منهم واشترط عليهم ما اشترطه عمر بن الخطاب صاروا أهل ذمة وقد قال صلى الله عليه وسلم في المجوس « سنوا بهم سنة أهل الكتاب » وقد شرع الله تعالى جهاد الكفار والمشركين من اهل الكتاب وغيرهم كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا) وقال تعالى (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها) ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ما امره الله تعالى به فقاتل من كفر من العرب وسبى النساء والذرية وكذلك اهل الكتاب قتلهم بخيبر وسبي نساءهم وبعث سراياه الى الشام وغزا النصارى حتى بلغ تبوك فلم يلق كيداً فرجع وهي اخر غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم . وعن بريدة قال ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر اميراً على جيش او سرية اوصاه بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال « اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله » الحديث وسيره صلى الله عليه وسلم وغزواته مبسوطة في كتب السير وكتب الحديث

فعلم مما ذكرناه وغيره من أدلة الكتاب والسنة أن الكفار والمشركين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومن أمته ولهذا وجب قتالهم. وهذا أظهر من الشمس في نحر الظهيرة لكن خفيت على الاعمى الذي لا يبصر. وتبين بهذا خطأ من زعم انه للناس وهم الامة الوسط ولا ريب أن قائل هذا لا يعرف القرآن ولا الرسول ولا عرف الاسلام من الكفر لانه جعل الكل شيئا واحدا ولو كان له أدنى نهمة الى الاسلام لما خفي عليه هذا لان ما في الكتاب والسنة من ذلك أظهر شيء وأبينه لا يخفى الا على من هو أبعد الناس عن الحق ومعرفته ومن لا علم له بالكتاب والسنة فمن أين يهتدي الى معرفة الحق وقبوله. اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة. وما زال الجهاد بالحجة واللسان والسيف والسنان قائما في هذه الامة على الكفار والمشركين والمنافقين وأهل البدع والفساد الى أقرب قيام الساعة. وسيأتي الاشارة الى ذلك قريبا. وأصل دين الاسلام معرفة الشرك والبراءة منه وانكاره ومعاداة أهله ومعرفة التوحيد على الحقيقة وقبوله ومحبته وموالاة أهله ومن لم يكن كذلك فليس له في الاسلام نصيب لان من لم يعرف الشرك لم يعرف التوحيد ومن لم يعرفه كيف يعمل به فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه

وأما ما استدل به من الآيتين فهما حجة عليه وذلك ان الله وصف خير أمة أخرجت للناس بثلاث صفات وهي لاهل الايمان خاصة وليس لاهل الكفر والشرك والنفاق والبدع والفسوق فيها نصيب فقال (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) كما قال تعالى في

سورة براءة (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله) الايتين ووصف المنافقين بعكس هذه الصفات فقال تعالى (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون) فوصفهم بالنفاق تارة وبالكفر تارة وقوله (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) فوصفهم بهذه الصفات التي صاروا بها في الدرك الاسفل من النار وقد كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ويشهدون أن لا إله الا الله ويصلون ويجاهدون فلم ينفعهم ذلك لعدم إيمانهم وقبولهم لما بعث الله به ورسوله من الهدى والعلم ولهذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بجهادهم فقال (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) في سورة براءة والتحريم وذكر العماد بن كثير رحمه الله في تفسيره عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة أسياف: سيف للمشركين (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وسيف للكفار أهل الكتاب (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) وسيف للمنافقين (جاهدوا الكفار والمنافقين) وسيف للبغاة (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله) وهذا يقتضي انهم يجاهدون بالسيوف اذا اظهروا النفاق وهو اختيار ابن جرير

قلت: فاذا كان المستحقون لهذه السيوف التي بعث بها رسول الله

صلى الله عليه وسلم موجودين في حياته والقرآن ينزل فلأن يوجد بعده وبعد القرون المفضلة اولى وأحرى كما لايخفى على من له بصيرة ومعرفة بأحوال الامة ولايخفى هذا الاعلى من هو أجهل خلق الله وأتركهم لدين الله

وأما مااستدل به على شبهته الواهية والباطلة من الايتين آية البقرة وآية آل عمران فهما من أظهر الحجة عليه في إبطال شبهته فأن قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) انما خاطب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فالخطاب بها متوجه اليهم فانهم هم الموصوفون بهذه الصفات فهو مؤمن من خير أمة أخرجت للناس وهم الموعودون في كتاب الله وسنة رسوله بالفوز بالجنة والنجاة من النار بخلاف الكفار والمشركين والمنافقين فانهم أهل المنكر يفعلونه ويأمرون به ويوالون أهله ويتركون المعروف وينهون عنه ويعادون أهله فهم أعداء الله وأعداء رسوله حيث كانوا وقد كان جنسهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم نزل القرآن ووجودهم فيما بعد خير القرون أكثر كما لايخفي على من له عقل بخلاف من ليس له عقل ولا دين يقول ليس في الامة كافر ولا مشرك ولا مبتدع فاين ذهب عقل هذا الجاهل عن القرآن والسنة فان الله بين أحوال الكفار والمشركين والمنافقين ومقتهم ولعنهم وأمر بجهادهم ماداموا على كفرهم وشركهم وضلالهم في كل زمان ومكان. قال تعالى (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله) فقل لهذا الجاهل المغفل الحيران المفتون أين ذهب بك الشيطان عن معرفة مافي القرآن

وأما آية البقرة فهي أيضا حجة على هذا في إبطال شبهته وبيان

جهله وضلاله فان الله تعالى قال (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أي عدلا خيارا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم المعنيون بهذه الاية أيضا ومن كان مثلهم من أهل الايمان لحق بهم واما الكفار والمشركون والمنافقون فهم اعداء الامة الوسط في كل زمان ومكان ولا يمكن احد ان يزعم انهم من الامة الوسط الامثل هذا الجاهل الذي يقول ليس في الامة كافر ولا مشرك ولا مبتدع ولا فاسق فكيف يثبت لهذا ايمان بالقرآن وهو يقول هذه المقالة التي في غاية البطلان والانحراف عن سبيل اهل الايمان قال الشاعر

لا تبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

ويلزمه من هذا القول ان الصحابة اخطاؤا في قتالهم من قاتلوه من العرب وبني حنيفة وغيرهم من فارس والروم لان الكل ليس فيهم كافر ولا مشرك ولا مبتدع وكلهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من قاتل أهل الكتاب والمجوس والنصارى والمشركين فانما قاتل الامة الوسط الخيار وهلم جرا الى يومنا هذا وعلى هذا القول يلزمه أن من قاتل من خرج عن الشريعة فهو مخطيء لانه ليس في الامة مبتدع ولا مشرك وأنت تجد مثل هذا تظهر كراهته لمن أمره بمعروف أو نهاه عن منكر على صفحات وجهه وفلتات لسانه وتجده محبا لاهل المنكر موالیا لهم معاديا لاهل المعروف فما رأيت شبيها له الا رجلا بمصر رأيته وضع يده على نصراني فقال هؤلاء أسيادنا نعوذ بالله من الضلال والخذلان والخروج عن سبيل أهل الايمان ولنذكر ما يزيد هذا المقام

قال العماد بن كثير رحمه الله في تفسيره في معنى قول الله تعالى

(الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لايعلموا حدوده ما انزل الله على رسوله) أخبر تعالى ان في الاعراف كفاراً ومنافقين ومؤمنين وان كفرهم ونفاقهم أعظم من غيره (والله عليم حكيم) أي عليم بمن يستحق ان يعلمه الايمان والعلم الحكيم فيما قسم بين عباده من العلم والجهل والايمان والكفر والنفاق لايسئل عما يفعل لعلمه وحكمته وقوله (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ماينفق قربات عند الله) هذا هو القسم الممدوح من الاعراب

قلت وهم الموصوفون بالايمان والاخلاص فتبين ان الاعراب وهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيهم المشرك والكافر والمنافق والمؤمن وما زالوا كذلك في كل زمان الى يومنا هذا وبعده وشرهم اليوم أكثر وكفرهم اكبر واظهر فيلزمه على أصله ان كلهم من خير أمة أخرجت للناس ومن الامة الوسط وان من قاتلهم لشركهم وكفرهم فقد ظلمهم فتدبر ثم ذكر تعالى السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان فقال تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) وذكر قول الشعبي ان السابقين من أدرك بيعة الرضوان

قلت والمذكور في هذه الاية هم الامة الوسط هم خير أمة أخرجت للناس

قال العماد ابن كثير فياويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم

وخيرهم وأفضلهم أعني الصديق الاكبر والخليفة الاعظم ابا بكر ابن ابي قحافة رضي الله عنه فان الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عياذاً بالله من ذلك وهذا يدل على ان عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة فاين هؤلاء من الايمان بالقرآن اذ يسبون من رضي الله عنهم

وأما أهل السنة فانهم يترضون عمن رضي الله عنه ويسبون من سبه الله ورسوله ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادي الله وهم متبعون لا مبتدعون ومقتدون لا مبتدون ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون انتهى

قلت فما أكثر الرافضة في زماننا هذا لاكثرهم الله وتأمل كيف حال هذا المشبه فانه جعل الرافضة والمشركين والكافرين والمنافقين مثل الصحابة وأهل الايمان هم أعداء الرافضة والمشركين في كل زمان ومكان وقد ميز الله تعالى في كتابه السعداء والاشقياء بالاعمال في المآل ولا يخفى هذا الاعلى من أعمى الله بصيرته فلا يعرف حقا ولا باطلا نعوذ بالله من عمى البصيرة وخبث السريرة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ونشير إلى ماجرى في الامة من الشرك والبدع والضلال ، فمن ذلك ان العرب لما سمعوا بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ارتد أكثرهم عن الاسلام وقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه بالصحابة حتى دخلوا من الباب الذي خرجوا منه ، وقتل من قتل منهم على ردته ، وكذلك بنو حنيفة صدقوا مسيلمة لما ادعى النبوة وكفروا وقاتلهم أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم وأمرهم خالد بن الوليد وهو أمير الجيش الذين قاتلوا من ارتد ولا ريب ان بني حنيفة كفار ومن قتل منهم قتل كافراً فلم ينفعهم مع الكفر بالله كونهم من هذه الامة ، وعلى رأي هذا المشبه ليسوا كفاراً والصحابة أخطأوا في قتالهم وكذلك الخوارج الذين قتلهم علي بن أبي طالب بالنهر وان فان النبي صلى الله عليه وسلم اخبره انهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية وقال « أينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجراً لمن قتلهم » و لاريب انهم من هذه الامة لكنهم من شرار الامة وهم الذين قتلوا علي بن أبي طالب، قتله عبدالرحمن بن ملجم وهو منهم ، وكذلك الذين اعتقدوا الالهية في علي بن أبي طالب فخدّ لهم الاخاديد وأحرقهم بالنار لشركهم بالله ، فاسأل هذا الجاهل المفتري هل أصاب علي في قتلهم أم أخطأ ؟ وهل كانوا كفارا أم لا ؟ ومن لم يكفرهم فهو كافر ، وكذلك الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال « سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي » أيكون هؤلاء كفاراً أم لا ؟ فان طرد أصله وقال لم يكونوا كفارا صار أخا لهم لانه زكاهم وتولاهم ، وكذلك الذين انكروا القدر، منهم معبد الجهني وغيلان القدري الذين قال عبدالله بن عمر فيهم لما اخبره يحيى بن يعمر قال له : اذا لقيت هؤلاء فاخبرهم اني بريء منهم وانهم برآء مني والذي يحلف به عبدالله ان احدهم لو انفق مثل أحد ذهباً ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر. وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انهم مجوس هذه الامة وافتى العلماء رحمهم الله بقتل داعيتهم غيلان القدري فقتله هشام بن عبدالملك في خلافته، وهم مبتدعة باجماع العلماء لمخالفتهم ما دل عليه الكتاب

والسنة في إثبات القدر وهو من اصول الايمان كما في سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم قال : فأخبرني عن الايمان قال « ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره » قال صدقت والآيات والاحاديث في اثباته كثيرة جدا

والمقصود ان نفاة القدر من هذه الامة وقد صاروا مبتدعة ضلالا ومن كان كذلك فليس من خير أمة اخرجت للناس ، بل هم من شر الامة . صدق الله وكذب المرتابون . ثم ظهرت بدعة الجهمية في آخر دولة بني امية فجحدوا ما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من صفاته ونعوت جلاله وكان اول من اظهر هذه البدعة الجعد بن درهم فضحى به خالد بن عبدالله القسري وكان إذذاك اميرا على العراق فقال في خطبته يوم الاضحى ايها الناس ، ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضحي بالجعد بن درهم فانه يزعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما . قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى لما ذكر بدعة الجهمية

ولاجل ذا ضحى بجعد خالد القسري يوم ذبائح القربان
شكر الضحية كل صاحب سنة لله درك من اخي قربان

وفي تلك الدولة والاسلام ظاهر والسنة ظاهرة ، واهلها كذلك البدعة اذا ظهرت انكرت وعوقب اهلها بالقتل تارة ، وبالحبس تارة وبالتعزير ، ثم إن جهم بن صفوان أظهر هذه البدعة في دولة بني العباس فانكر ذلك العلماء وكفروه ومن تبعه على بدعته ، منهم سفيان الثوري وأبو حنيفة والامام مالك وخلق كثير من أهل الحديث والفقه قال ابن القيم رحمه الله

ولقد تقلد كفرهم سبعون في عشر من العلماء في البلدان

فعظمت بدعتهم وتكلم العلماء في ردها وإبطالها وصنفوا الكتب في ذلك، وممن صنف في رد هذه البدعة الامام احمد بن حنبل رحمه الله وابنه عبد الله بن أحمد، وعثمان بن سعيد الدارمي، وأبو بكر المروزي صاحب الامام أحمد، وامام الائمة محمد بن خزيمة في كتاب التوحيد له واللالكائي في كتاب السنة، وأبو عثمان الصابوني، وخلق كثير، وبعض العلماء ضمن كتابه الرد عليهم كالبخاري وغيره من أئمة الحديث وممن رد عليهم شيخ الاسلام أبو إسمعيل الانصاري فى كتاب الفاروق له وصنف شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام كتاب العقل والنقل في الرد على الجهمية والفلاسفة كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى

واقرأ كتاب العقل والنقل الذي ما فى الوجود له نظير ثاني

قلت فلو عرف هذا الجاهل المشبه ماوقع في هذه الامة من البدع والمنكرات لم يتفوه بهذه الشبهة لكنه جاهل لا يدري ماوقع فى الامة من خير وشر، وقد أعجب بنفسه وهو من السفلة الضلال فلا علم ينفعه ولا عقل يردعه نعوذ بالله من غرور الشيطان والانحراف عن سبيل أهل الايمان، وهذه البدع التي ذكرنا ظهرت فى القرون المفضلة لكنها تنكر وتغير وفى هذه القرون من الامة المفضلة الخلق الكثير والجم الغفير لا يحصيهم الا الله سبحانه

وقد عرفت أن أهل البدع والنفاق بينهم مقهورون ذليلون قليلون وأهل هذه القرون هم الذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله «انتم توفون سبعين أمة انتم خيرها وأكرمها على الله» وهم المعنيون

بقوله صلى الله عليه وسلم « قال الله لعيسى بن مريم اني باعث بعدك أمة ان اصابهم مايحبون حمدوا وشكروا وان أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم ، قال يارب كيف ولا حلم ولا علم ؟ قال أعطيهم من حلمي وعلمي » فاذا تصور العارف ماحصل في خلافة ابي بكر وعمر ممن اجتمع من المسلمين على حرب فارس والروم لما أظهرهم الله عليهم ملؤا الشام والعراق والحجاز واليمن وغيرها فما زالوا كذلك على السنة في القرون الثلاثة والجهاد قائم بهم والاقاليم مملوءة منهم. وفي مسند الامام أحمد رحمه الله تعالى عن عبد الله بن عمرو بن العاص . قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فمنا من يضرب خباءه ومنا من هو في جشره ومنهم من ينتضل إذ نادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة فاجتمعنا اليه وهو يخطب الناس ويقول «أيها الناس انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه ان يدل أمته على مايعلمه خيرا لهم وينذرهم عما يعلمه شرا لهم، الا وان عافية هذه في أولها وسيصيب آخرها بلاء وفتن يرقق بعضها بعضا، تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف فيقول هذه هذه ثم تنكشف، فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر» ويشهد لهذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » انتهى الحديث

قلت وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم، وفي آخر القرن وفيه امتحن المأمون بن الرشيد علماء الحديث وحملهم على القول بخلق القرآن فمنهم من أجاب مكرها ومنهم من لم يجب وصبر على المحنة كالامام أحمد ومحمد بن نوح رحمه الله تعالى، واستمرت المحنة في خلافة أخيه المعتصم وفي خلافة الواثق فلما استخلف رفع المحنة عن الامام أحمد وأهل الحديث ثم بعد ذلك ظهرت دولة القرامطة في المشرق وصار لهم صولة وأظهروا الكفر وقتلوا الحجاج بمكة وألقوهم في بئر زمزم وقلعوا الحجر الاسود ونقلوه إلى بلادهم

قال شيخ الاسلام: وهم من أشد الناس كفرا، وظهرت دولة بني بويه في أوائل القرن الرابع فأظهروا الغلو في أهل البيت وبنوا المساجد على قبورهم وبنوا المشاهد وعبدوها من دون الله فاشبهوا اليهود والنصارى كما في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا. ولما ذكرت له أم سلمة وأم حبيبة كنيسة رأتاها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال« أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » وكذلك بنوا عبيد القداح تغلبوا على مصر وبعض المغرب وبنوا المساجد على القبور والمشاهد بزعمهم انها قبور أناس من أهل البيت وهي الموجودة تعبد الى الآن وغيرها تعبد من دون الله. فظهرت المقالات والبدع من الفلاسفة والجهمية والمعتزلة والكلابية والكرامية والاشاعرة وغيرهم من أهل البدع وفشا الشرك والزندقة في هذه

الفرق وغيرها وقتل أهل السنة والجماعة وفي القرن السابع سار التتر وقتلوا الخليفة العباسي ببغداد وقتلوا العلماء وألقوا الكتب من الحديث والسنة في شط دجلة وحصن أهل الشام عنهم في رؤس الجبال فقاتلهم سلطان مصر ومن معه من أهل مصر والشام فهزمهم الله وذلك بسبب شيخ الاسلام ابن تيمية لما شجع السلطان. وفي تلك القرون اشتدت غربة الاسلام وعاد المعروف منكراً والمنكر معروفاً والسنة بدعة والبدعة سنة نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير، قال بعض أهل السنة: لا تستوحش من الطريق لقلة السالكين ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين، وفي هذه الحال يقول الشاطبي رحمه الله

وهذا زمان الصبر من لك بالتي ... كقبض على جمر فتنجو من البلا

وذلك أن هذه الازمنة هي التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الاسلام يعود غريبا كما بدا. وأن القابض على دينه كالقابض على الجمر» قال ابن القيم والحديث رواه الاعمش عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء» قيل ومن الغرباء يارسول الله؟ قال «النزاع من القبائل» وفي حديث عبد الله بن عمرو قيل يارسول الله: من الغرباء؟ قال «ناس صالحون في أناس كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم»

قال العلامة ابن القيم: ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم انهم النزاع من القبايل ان الله سبحانه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الارض على أديان مختلفة فهم بين عباد أوثان وعباد نيران وعباد صلبان

ويهود وصابئة وفلاسفة فكان الاسلام في أول ظهوره غريباً فكان من أسلم منهم واستجاب لله ورسوله غريبا في حيه وقبيلته وقرينه وأهله وعشيرته وكان المستجيبون لدعوة الاسلام نزاعا من القبايل آحادا منهم تغربوا عن قبائلهم وعشائرهم فكانوا هم الغرباء حقا حتى ظهر الاسلام وانتشرت دعوته ودخل الناس فيه أفواجا، ثم أخذ في الاغتراب حتى عاد غريبا كما بدا، بل الاسلام الحق الذى كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اليوم أشد منه غربة في أول ظهوره وان كانت أعلامه ورسومه الظاهرة مشهورة معروفة فالاسلام الحقيقي غريب جدا وأهله غرباء بين الناس، وكيف لا تكون فرقة واحدة قليلة جدا غريبة بين اثنتين وسبعين فرقة ذات اتباع ورياسات ومناصب وولايات لا يقوم لها سوق الا بمخالفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، فان نفس ما جاء به يضاد أهواءهم ولذاتهم وما هم عليه من الشبهات التي هي منتهى فضيلتهم وعلمهم والشهوات التي هي غاية مقاصدهم وإرادتهم فكيف لا يكون المؤمن السائر الى الله على طريق المتابعة غريبا بين هؤلاء الذين اتبعوا أهواءهم وأطاعوا شيخهم واعجبوا منه برأيه. انتهى

قلت فاذا كان هذا في القرن السابع وما قبله فما بعده أشد غربة للاسلام والسنة. وبسبب اشتداد الغربة أنكر الناس على من قام يدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا

فقد ثبتت الاحاديث التي فيها افتراق هذه الامة الى ثلاث وسبعين فرقة ورواها عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة من الصحابة منهم علي بن أبي طالب رضى الله عنه

وقد رواه الامام محمد بن نصر المروزي رحمه الله في كتاب الاعتصام فنذكر من كل حديث ما دل على ذلك

فروي باسناده الى سعيد بن جبير عن أبي الصهباء قال سمعت علي بن أبي طالب وقد دعا رأس الجالوت وأسقف النصارى وقال اني سائلكما عن أمر وأنا أعلم به منكما فلا تكتماني، ياراس الجالوت أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى وأطعمكم المن والسلوى وضرب لكم في البحر طريقا وأخرج لكم من الحجر اثنتى عشرة عينا لكل سبط من بني إسرائيل عين الا ما أخبرتني عن كم افترقت بنو إسرائيل بعد موسى؟ فقال له ولا فرقة واحدة، فقال له على ثلاث مرات كذبت، والله الذي لا اله إلا هو لقد افترقت على احدى وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة، ثم دعا الاسقف وقال أنشدك الله الذي أنزل الانجيل على عيسى وجعل على رجله البركة وأراكم العبرة فأبرأ الأكمه وأحيا الموتى وصنع لكم من الطين طيورا وأنبأكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم فقال دون هذا أصدقك يا أمير المؤمنين، فقال على كم افترقت النصارى بعد عيسى من فرقة؟ فقال لا والله ولا فرقة، فقال ثلاث مرات كذبت، والله الذي لا إله الا هو لقد افترقت على اثنتين وسبعين فرقة كلها فى النار الا فرقة، فاما أنت يايهودي فان الله يقول (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) فهي التي تنجوا، وأما انت يا نصراني فان الله يقول (منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعلمون) فهي التي تنجوا واما نحن فيقول (وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون) وهي التي تنجوا من هذه الامة. وبالسند الى زاذان ابي عمرو قال قال علي ياأبا عمر وأتدري كم

افترقت اليهود؟ قال قلت : الله ورسوله اعلم قال: افترقت على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة هي الناجية .ثم قال علي: أتدري كم تفترق فيَّ قلت: وانه يفترق فيك يأمير المؤمنين؟ قال: نعم اثنتى عشرة فرقة كلها في النار إلا واحدة (هي) الناجية وهي تلك الموحدة يعني الفرقة من الثلاث والسبعين وأنت منهم يأبا عمرو . وبالسند الى عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثلا بمثل حذو النعل بالنعل ،وانهم تفرقوا على اثنتين وسبعين ملة ، وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار غير واحدة » قالوا يارسول الله وما تلك الواحدة ؟ قال «هي ما أنا عليه اليوم وأصحابي »

وبالسند إلى عبد الله بن عبدة عن بنت سعد عن أبيها سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « افترقت بنوا إسرائيل على احدى وسبعين فرقة، ولن تذهب الليالي والايام حتى تفترق أمتي على مثلها أو قال مثل ذلك، وكل فرقة منها في النار الا واحدة ، وهي الجماعة »

وبالسند الى سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « يا ابن مسعود » قلت لبيك يارسول الله قال « أتدري أي الناس أعلم ؟ » قلت الله ورسوله أعلم ، « قال فان أعلم الناس أبصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصراً في العمل، واختلف من قبلي على اثنتين وسبعين فرقة ونجى منها ثلاثة وهلك سائرها، فرقة آذت الملوك وقاتلوهم على دينهم ودين عيسى وأخذوهم فقطعوهم بالمناشير ،وفرقة لم يكن لهم طاقة في مؤاذات الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهرانيهم

ويدعونهم الى دين الله ودين عيسى بن مريم فساحوا في البلاد وترهبوا وهم لذين قال الله فيهم (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها الى قوله فاسقون) وقال صلى الله عليه وسلم « من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لا يتبعني فاولئك هم الهالكون » قلت فالفرقة الثالثة هي التي آمنت بمحمد صلى الله عليه واتبعته من بني اسرائيل وغيرهم

وبالسند الى يزيد الرقاشي حدثني أنس بن مالك مرفوعا ان بني اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قال يزيد الرقاشي وهي الجماعة. وفيه حديث معاوية وهو مشهور، فتبين بهذه الاحاديث ان الفرقة الناجية من الثلاث والسبعين هي التي تمسكت بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعملوا بما في كتاب الله وأخلصوا له العبادة واتبعوا رسوله، فان أصل دين الاسلام أن لا يعبدوا الا الله وان لا يعبد الا بما شرع، وأنت اليوم (ترى) أكثر من ينتسب الى العلم لا يعرف من معنى لا اله الا الله الا ما دلت عليه التزاما وهو توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون، وذلك أن هؤلاء يفسرون الاله بالقادر على الاختراع، وما اهتدوا الى ما دلت عليه كلمة الاخلاص مطابقة وهو نفي ما يألهه المشركون من دون الله بأي نوع كان من العبادة وهو المنتفي بجملة لا اله، ومعنى الا الله انه الذي يؤله ويعبد بكل نوع من أنواع العبادة دون كل ما سواه، وسيأتي مزيد لذلك ان شاء الله، وبسبب جهل كثير بما دلت عليه لا اله الا الله لم ينكروا عبادة الطواغيت والاشجار والاحجار والقبور وغير ذلك، وذلك انه لا يعرف عن أحد من العلماء في

العصر الذى قام فيه شيخنا رحمه الله ولا من قبله انه أنكر الشرك في الالهية ودعى الناس الى عبادة الله وحده فبسبب الجهل بهذا التوحيد الذي هو حق الله على عباده أنكروا على شيخنا رحمه الله دعاء الناس فى القرن الثاني عشر الى مادعت اليه الرسل: ان اعبدوا الله مالكم من إله غيره ،أن لاتعبدوا الا الله (آلر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير *أن لا تعبدوا الا الله اني لكم منه نذير وبشير)فالوقت الذي صارت دعوة الرسل فيه عند أهله منكراً فالاسلام فيه قد بلغ فى الغربة الى غايتها ومنتهاها، وقد دل القرآن العزيز على ان الكفار الذين جحدوا هذا التوحيد كانوا يعرفون معنى مادعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لهم« قولوا لا اله الا الله» قال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا له الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) فعرفوا أن معناها ترك الآلهة التى كانوا يعبدونها من دون الله وقد أخبر الله تعالى عن قوم هود انهم أجابوه لما قال لهم (اعبدو الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون ؟ قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده) فتبين بهذه الآيات وجميع مافي القرآن ان الدعوة التي اتفق عليها الرسل هي افراد الرب بالعبادة كما في قوله تعالى في فاتحة الكتاب(اياك نعبد واياك نستعين) فتقديم المعمول يفيد الحصراي لانعبد غيرك ولا نستعين الا بك فالجهل بهذا التوحيد هو غاية الجهل، والانكار على من دعا اليه هو الغاية في الكفر

وقد قال عالم صنعاء في منظومته المشهورة التي بعث بها لشيخنا محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

لقد أنكرت كل الطوايف قوله بلاصدر في الحق منهم ولا ورد

وقد جاءت الاخبار عنه بأنه يعيدنا الشرع الشريف بما يبدي
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ومبتدع منه فوافق ما عندي

والمقصود أن الله تعالى منّ على الناس في آخر هذه الاعصار ببيان الدين الذي بعث الله به رسله وهو الذي خلق الخلق لاجله، وبيان أدلته من الكتاب والسنة، ودعوة الناس الى أن يتدبروا ذلك ويعرفوا ما اراده الله تعالى من عباده وبينه تعالى بقوله (فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص) وقوله (قل الله أعبد مخلصا له ديني) وقال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)

وقد ذكر الامام محمد بن جرير في تفسيره: ان الدين المذكور في هذه الآيات وأمثالها الدعاء والدعاء نوعان دعاء عبادة ودعاء مسئلة والكل عبادة فمن أخلص الدعاء بنوعيه لله تعالى ولم يجعل له فيه شريكا فقد وحد الله تعالى بعبادته وأسلم لله، ومن جعل لله شريكا في ذلك فقد أشرك مع الله غيره وهذا واضح في الآيات المحكمات كقوله تعالى (أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون * ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) وهذه الآية تشبه (اياك نعبد واياك نستعين) والمعنى بل الله فاعبد لا غيره فان تقديم المعمول يفيد الحصر وهذا هو الاخلاص وهو معنى شهادة ان لا اله الا الله، فمن لم يفهم دين الاسلام الذي رضيه الله تعالى لعباده من هذه الآيات المحكمات فأبعده الله فان الخصومة بين الرسل والامم انما كانت في اخلاص العبادة كما قال تعالى (واذكر أخا عاد اذ أنذر

قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا الا الله) وهـذا هو الدين الذي دعى اليه شيخنا رحمه الله آخر الاعصار لما اندرست أعلامه وامحت آثاره واتخذ الناس الشرك فى العبادة دينا وأنزلوا حوائجهم بمن لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فكيف يملك لهم من الضر والنفع ما لا يملك لنفسه قال تعالى(أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم) والقرآن من أوله الى آخره فى بيان توحيد العبادة وهو أظهر شيء فى القرآن وأبينه، وقد أشرت الى سبب خفاء هذا التوحيد على كثير من المتكلمين ومن سلك سبيلهم فلهذا لم ينكروا الشرك الذي وقع فى هذه الامة من عبادة الاشجار والاحجار والطواغيت والجن فصار هذا الشرك لهم عادة نشأ عليها الصغير وهرم عليها الكبير وهذا هو سبب انكارهم على من نهاهم عنه، فمن تدبر ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم حـذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » تبين له خطأ المغرورين فى انكارهم على من دعاهم الى اخـلاص العبادة لله وحـده لاشريك له واشمئزازهم من ذلك

فلنذكر ماورد هذا المعنى

ففي الحديث الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « انتم أشبه الناس ببني اسرائيل والله لاتدعون شيئاً عملوه الا عملتموه ولا كان فيهم شيء الا سيكون فيكم مثله » وفى رواية عنه انه قال « أنتم أشبه الناس سمتا وهيئة ببني اسرائيل تتبعون آثارهم حذو القذة بالقـذة لا يكون فيهم شيء الا يكون فيكم مثله »

وبالاسناد الى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال «لم يكن في بني اسرائيل شيء الا كان فيكم»

وعن عبد الله بن عمرو قال «لتركبن سنن من قال قبلكم حلوها ومرها» وتقدم في الاحاديث المرفوعة مثل هذا ولا يعرف ما وقع في الامة من أنواع الشرك الاكبر وخفاءه على الاكثر الا من شرح الله صدره للاسلام وتدبر القرآن بخلاف من أعرض عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمد على ما في كتب المتكلمين ومقلديهم نعوذ بالله من عمى البصيرة وفساد الطوية والسريرة، وقد اعترف عالم صنعاء الامير محمد بن اسمعيل بما كان الناس عليه من الجهل بالتوحيد في وقت ظهور شيخنا رحمه الله تعالى وعفا عنه، فمن ذلك قوله رحمه الله تعالى

أسائل من دار الاراضي سياحة ... عسى بلدة فيها هدى وصواب

فيخبر كل عن قبائح ما رأى ... وليس لاهليها بكون متاب

لانهم عدوا قبائح فعلهم ... محاسن يرجي عندهن ثواب

ونذكر شيئا من مبدأ دعوة شيخنا رحمه الله فنقول: لما شرح الله صدره للاسلام وتبين له ما كان أكثر الناس عليه من الجهل بالتوحيد وما وقعوا فيه من الشرك والتنديد دعا من كان حوله الى تدبر كتاب الله ومعرفة التوحيد الذي خلقوا له وبعث الله به رسله وأنزل به كتبه وضمنه أشرف كتبه وهو القرآن الذي أنزله لي رسوله صلى الله عليه وسلم وان ما وقع منهم من الاعتقاد في الطواغيت وأرباب القبور والاشجار والاحجار وهو الشرك الذي بعث الله رسله بانكاره فصاحوا به منكرين ما دعاهم اليه واستنجدوا بالملوك من كل جانب حتى أخرجوه من

بلده العينيه فهاجر الى الدرعية فتلقاه شيخ البلد محمد بن سعود رحمه الله هو وأولاده وقرابته وأعيان أهل بلده فقابلوا دعوته بالقبول وجدوا في نصرته على ضعفهم وقلتهم، وكثرة عدوهم، واستصراخ أعدائهم الملوك عليهم، فما زالوا يرمونهم بقوس العداوة، وحزبوا عليهم مراراً كثيرة من كل جهة فاظهرهم الله على من عاداهم على ضعفهم وقلتهم وأوقع بأسه بكل من عاداهم حتى الملوك أهلكهم الله وأبادخضراءهم، وفي ذلك آيات لمن كان واعياً، وهذه الآية لاتخفى على من صحت بصيرته، وأما اعمى البصيرة فلا يبصر وكلما كادهم عدو ورام اهلاكهم اهلكه الله فما زالوا بحمد الله ظاهرين إلى يومنا هذا فلله الحمد رب السموات والارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم، ولله در الشيخ حسين بن غنام حيث قال لما ظهرت له انوار التوحيد أظهر ذلك في شعره نثراً وأجاب محمد بن فيروز في هجوه وسبه ومنظومته موجودة في تاريخه فمن قوله رحمه الله

نفوس الورى إلا القليل ركونها ... الى الغي لا يلفى لدين حنينها
فسل ربك التثبيت أي موحد ... فانت على السمحاء باد يقينها
وغيرك في بيد الضلالة سائر ... وليس له الا الفبور يدينها
وانت بمنهاج الشريعة سالك ... وسنة خير المرسلين تبينها

قلت ولا يخفى على ذوى البصائر أن من اعظم الجهل وابين الكذب وابعد الضلال جحود من جحدانه ليس في هذه الامة كافر ولا مشرك، ولا مبتدع، ولا فاسق، ولا ظالم، والقران كله من أوله الى آخره يخبر عن الكفار والمشركين والمنافقين والفاسقين والظالمين فسبحان الله كيف

أدته العداوة والبغضاء لمن قام بالدعوة الى التوحيد الى أن جحد الكثير من القرآن والسنة وادعى أن الامة كلها من أولها الى آخرها كلهم خير أمة أخرجت للناس وأنهم الامة الوسط فجحد مالا يمكن جحوده فى حق أحد، وحقيقة حال هذا انه كذّب بما فى القرآن من ذلك

فتأمل مايترتب على هذا القول من الفساد والالحاد وكيف يمكن أحد أن يجحد ماوقع في هذه الامة من ذلك من الكفر والشرك والبدع

وقد ذكرت في هذا الجواب بعض ماوقع في الامة من ذلك على سبيل الاختصار لبيان بطلان هذه الشبهة وشدة ضلال ملقيها، ثم انه حرف القرآن والاحاديث ووضعها في غير موضعها فزعم أن المطيع والعاصي والمؤمن والكافر على حد سواء، وهذا ممتنع عقلا وشرعا وفطرة، وقد تقدم في هذا الجواب مايبين الخطأ من الصواب ولله الحمد والمنة مع الاقتصار كما في الاثر: خير الكلام ماقل ودل ولم يطل فيمل، والقصد بذلك انتفاع طالب الحق بالجواب عن شبهة المشبهين وتحريف الملحدين وبالله التوفيق، وإلا ففي الواقع اليوم ممن هم من هذه الامة مايكفي البصير في رد الشبهة وابطالها، فان الرافضة اليوم كثيرون وشركهم وبدعتهم لا يخفى على من يعرفهم، وكذلك أحوال الاعراب ومافيهم من الفساد والجفا في الدين واستحلال المحرمات وسفك الدماء، ونهب الاموال، واخافة السبيل وقطعها والحمد لله الذي هدانا للاسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيد المرسلين وامام المتقين وعلى آله وصحبه اجمعين

الرسالة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن مسائل التوحيد ما أجاب به بعض من طلب الفائدة قال رحمه الله

وسر نا ماذكرت من معرفتك جهل أكثر الناس بمعني لا إله الا الله وإن تكلموا بها لفظا فقد أنكروها معنى فانتبه لامور ستة أو سبعة لا يسلم العبد من الكفر أو النفاق الا باجتماعها وباجتماعها والعمل بمقتضاها يكون العبد مسلما إذ لابد من مطابقة القلب للسان علما وعملا واعتقاداً وقبولا ومحبة وانقياداً فلا بد من العلم بها المنافي للجهل ، ولا بد من الاخلاص المنافي للشرك . ولا بد من الصدق المنافي للكذب بخلاف المشركين والمنافقين . ولا بد من اليقين المنافي للشك والريب فقد يقولها وهو شاك في مدلولها ومقتضاها . ولا بد من المحبة المنافية للكراهة . ولا بد من القبول المنافي للرد فقد يعرف معناها ولا يقبله كحال مشركي العرب . ولا بد أيضا من الانقياد المنافي للترك لتركه مقتضياتها ولوازمها وحقوقها المصححة للاسلام والايمان

فمن تحقق ماذكرته ووقع منه موقعا صرف الهمة الى تعلم معنى لا إله الا الله وصار على بصيرة من دينه وفرقان ونور وهدى واستقامة وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله وسلم